بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

الصليب وقراءات آحاد الصوم

"لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر، لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله لأنه مكتوب: سأبيد حكمة الحكماء، وأرفض فهم الفهماء أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مُباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل الله حكمة هذا العالم لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة لأن اليهود يسألون آية، واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا لليهود عثرة، ولليونانيين جهالة وأما للمدعوين يهودًا ويونانيين، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس" (١كو ١ :١٧ – ٢٥)

- كل القراءات الخاصة بالصوم الكبير، وخصوصًا قراءات الآحاد كلها مربوطة بالصليب. ولما يجلس الانسان متأملًا في قراءات آحاد الصوم يجد أنها تمشي مع الإنسان خطوة بخطوة في درب الصليب، لترتفع بنا في النهاية الى جبل الجلجثة حيث المسيح مصلوب فصارت القراءات الخاصة بالصوم إعداد تهيئة النفس للصليب.

- من خلال قراءات الصوم سنرى:

١. أنواع الصلبان التي تعرض على الانسان.
٢. ثمرة الصليب (ما هو الداعي أن يحمل الإنسان الصليب)
٣. سنرى مجد الصليب

* أنواع الصلبان التي تُعرض على الانسان

- أول صليب نراه في أحد التجربة هو صليب الجسد حيث جرب الشيطان السيد المسيح في ثلاث تجارب تمثل كل أنواع الصلبان التي تُعرض على الانسان.
- التجربة الأولى تمثل الصليب الأول الذي يخص الجسد.
- ربنا يسوع المسيح صام أربعين يومًا وأربعين ليلة "فبعد ما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة، جاع أخيرًا فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤ : ٢ – ٤)
- أول صليب موضوع على الإنسان هو صليب الجسد بمعنى أن السيد المسيح صام وجاع، السيد المسيح أراد أن يعلمنا أنه يوجد صليب موضوع علينا يجب أن نحمله وهو "عدم الخضوع لشهوات الجسد" حتى الشهوات الطبيعية إنما شهوات الجسد يجب أن تخضع لكلمة الله. الجوع شهوة طبيعية من شهوات الإنسان وإذا أكل الإنسان فهذا لا يمثل خطية إنما السيد المسيح أراد أن يعلمنا أننا لا نخضع للشهوات الجسدية لكن أخضع الشهوة لصوت الله.
- وهذه هي خطية أبونا آدم أنه لم يستطع أن يُخضع شهوة الأكل لصوت الله وغلبت شهوة الأكل أبونا آدم فكان العلاج أن يحمل الإنسان صليب الجسد. لذلك معلمنا بولس الرسول يقول "ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل ٥ : ٢٤)
- هذا هو أول صليب موضوع على الإنسان لأن ميل الجسد الطبيعي يميل إلى التراب فالمطلوب من الإنسان أنه يُغَلِب صوت الروح، يُغَلِب صوت ربنا على صوت الجسد.
- داود النبي يقول "لتصر مائدتهم قدامهم فخا" (مز ٦٩: ٢٢) يحذرنا داود النبي أن المائدة ممكن أن تصبح فخًا يقع فيه الإنسان بدون أن يشعر.

إن الإنسان الذي يهتم فقط باشباع شهوات الجسد، ولو سئل يقول أنها شهوات طبيعية ربنا وضعها فيه. كون أنني أُشبعها فأنا لا أخطئ
- للأسف هؤلاء قال عنهم معلمنا بولس الرسول "إلههم بطنهم" (في ٣ : ١٩)
- ليس فقط شهوة الأكل، الإنسان الذي لا يشغله إلا جسده بكل الصور الخاصة باهتمامات الجسد.
الإنجيل قال أن اهتمام الجسد عداوة لله. **ما هو العلاج يا رب؟**
- العلاج أن هذا الجسد يحمل الصليب، **ما هو صليب الجسد الذي يعرض علينا؟**
- صليب الجسد يتخذ أشكالاً كثيرة جدًا. ممكن أن يتخذ شكل مرض، ممكن أن يتخذ شكل تعب، الصوم نفسه ممكن أن يكون بالنسبة للإنسان صلبًا للجسد. بولس الرسول يقول "قدموا أجسادكم ذبيحة حية" (رو ١٢ : ١) كيف يقدم الواحد جسده ذبيحة؟
- قرأت تأملًا لطيفًا يقول أنه عندما يحضر الكاهن ذبيحة ويضعها على المذبح، أول شيء يُحرق في هذه الذبيحة هي الشحوم الخاصة بها كذلك الإنسان وهو صائم يُقدم جسده ذبيحة.
طبعًا معروف أن الأكل يُخزن في الجسم على شكل شحوم ودهون. أول ما الإنسان يصوم، ولأجل أن يأخذ طاقة، يبدأ الجسم يُذيب هذه الشحوم، لكي يقدر أن يعيش في الفترة التي لا يأكل فيها. هكذا الإنسان وهو صائم، عندما يحتاج الجسد للطاقة، يبدأ يذيب الشحوم التي في الجسد.
- الصوم صار صلبًا للجسد، ووقفة الصلاة صلب للجسد "الذين هم للمسيح صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" هذا هو أول صليب موضوع على الإنسان من جهة الجسد.

- الصليب الثاني ممثل في التجربة الثانية التي أخذها السيد المسيح هي تجربة الذات
أخذه الشيطان على جناح الهيكل وقال له "إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل"
توجد جموع كثيرة جدًا حول الهيكل تصوروا معي الناس قادمة إلى الهيكل لتنشغل بربنا، فينظرون فيجدون واحدًا نازلًا من على جناح الهيكل، طائرًا في الهواء، وتأتي ملائكة لتحمله. كل الناس تنشغل به، كل الناس تنبهر به، ويبدأون ينشغلون عن الهيكل وعن رب الهيكل. هذه تجربة الذات، محبة الكرامة، محبة أن الإنسان يلفت الإنتباه إليه، محبة الشهرة، محبة المجد الخاص بالعالم.
هذا هو الصليب الثاني الذي يعرضه السيد المسيح علينا أن ذات الإنسان تريد أن تأخذ مجد ربنا.
يمكن أن تتحول عبادة الانسان كلها لأجل مجد الذات، **ما هو علاج الذات يا ربي؟**
هذه الذات يجب أن تحمل صليب. من أراد أن يكون لي يتبعني، فينكر نفسه. ذاته هذه التي تريد أن تظهر، التي تريد أن تأخذ المجد، التي تريد أن تأخذ مكانة ربنا، المسيح قال أنكرها.
الذات يا أحبائي تبدأ أن الإنسان ينشغل بذاته ليل ونهار لا يهمه إلا نفسه، شكله، صورته أمام الناس، نظرة الناس إليه، كلام الناس عليه. فتبقى الذات هي الإله الخاص به، هو الصنم الخاص به. عندما يتمادى الإنسان في عبادة الذات، يريد الآخرين أيضًا أن يشاركوه في عبادة ذاته. يريد أن الكل يهتم به، يريد أن الكل ينشغل به.
ما هو الصليب الذي تحمله الذات؟ إنه صليب الظلم. ربنا يسمح للإنسان بالظلم. والإنسان الذي ذاته كبيرة عندما يُظلم يصبح الظلم مرًا جدًا على نفسه. كيف يُظلم؟ كيف يُهان؟ كيف لا يهتمون به؟
كيف أشعر أن الآخرين لا يهتمون بي؟ يرفضون طلباتي، لا يسمعون كلامي؟ هذا هو صليب الذات. هذه الذات تريد أن تأخذ المكانة الأولى. الصليب الخاص بها أن أضعها في المكانة الأخيرة، ولو غصبًا عني.
أيضًا في المزمور ٦٩، توجد صورة صليب الذات واضحة جدًا قال داود النبي "انتظرت رقة فلم تكن، ومعزين فلم أجد" (مز ٦٩ : ٢٠) حزين جدًا الإنسان الذي يهتم بذاته يبحث دائمًا عن حنان، يبحث عن اهتمام من الآخرين. هذه الذات يجب أن تبكت نفسها.

- الصليب الثالث الذي يعرض علينا هو في التجربة الثالثة الخاصة بالسيد المسيح، عندما أخذه الشيطان وآراه جميع ممالك العالم ومجدها وبريق العالم

وقال له: اسجد لي وأنا سأعطيها لك. المسيح قال له: لا أريد. **فصار الصليب الذي يُعرض على الإنسان من جهة العالم هو ضغط العالم على أولاد الله، أو أن الإنسان يبقى مفروزًا من وسط الناس الخاصين بالعالم.**

- فقال ربنا يسوع المسيح في العالم سيكون لكم ضيق. ربنا يسمح أن أولاده يكونوا مفروزين في العالم. فمثلًا: إنسان مسيحي موجود في مكان عمل، قد يُعامل بعنصرية. حتى التحية لا يريدون أن يردوها، هذا هو رفض العالم لأولاد الله. **هذا هو صليب رفض العالم لأولاد الله.**

صليب من جهة العالم يسمح به الله حتى لا نتعلق بالعالم لذلك يبقى أولاد الله مفروزين، مستبعدين، منبوذين. لذلك عندما صلبوه، صلبوه خارج المحلة. هذا هو صليب أولاد الله. المحلة هي المكان الذي يجلسون فيه لكن معلمنا بولس الرسول يقول "فلنخرج إذًا إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عب ١٣ : ١٣) هذا صليب معروض على أولاد الله.

- الأحد الأول أحد التجربة كشف لنا أنواع الصلبان التي تُعرض علينا، كما قال معلمنا القديس يوحنا كل ما في العالم شهوة جسد، شهوة عين، تعظم معيشة. هذا هو كل العالم.

- وهذه الصلبان هي كل ما يمكن أن يحمله الانسان. **صليب الجسد** من أمراض، أتعاب، أو أن الإنسان يضع على نفسه صليب الصوم أو وقفة الصلاة.

الصليب الثاني **صليب النفس** أو صليب الذات، قد يكون في صورة ظلم، إهانة، إهمال.

الصليب الثالث **صليب الرفض من العالم**. أو أن أولاد الله يكونوا مفروزين من المجتمع الذي حولهم.

* ثمرة الصليب.

- إن ثمرة الصليب نراها في الابن الضال، وسنراها في السامرية، وسنراها في المخلع، وسنراها في المولود أعمى.

- لننظر إلى ثمرة حمل الصليب في أحد الابن الضال

إن الصليب الخاص بالابن الضال قاده للتوبة والرجوع للأحضان الأبوية كيف؟

أولًا صليب الابن الضال هو صليب الجسد. حيث "جاع واشتهى أن يأكل" هذا هو صليب الجسد.

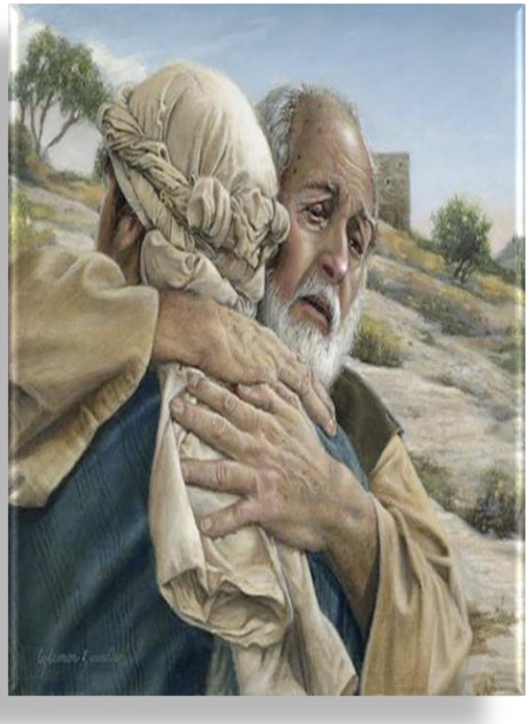

الصليب الثاني صليب النفس أو الذات حيث "لم يعطه أحد".

الصليب الثالث صليب العالم تصوروا الازدراء أو الاحتقار الذي كان فيه هذا الابن عندما ترك والده وذهب مع أصدقائه فذهب لرعى الخنازير، والخنازير كانت عند اليهود نجسة وكانوا يخرجونها خارجًا فأصبح هذا الابن مفروز. هذا هو الصليب الثالث صليب الاحتقار أو الازدراء أو الرفض من العالم.

- ماذا فعل هذا الصليب في الابن الضال عندما حمله؟

هذا الصليب قاده للتوبة والرجوع للأحضان الإلهية.

وبالتطبيق على حياتنا. قد يكون صليب الجسد بعض الأمراض، كم من أمراض قادت إناسًا للعودة من الكورة البعيدة. كم من أشخاص في وسط المرض، في وسط التعب، تحرك قلبهم بالتوبة والرجوع لحضن الآب.

صليب الذات أو النفس. كم من ناس جرت وراء الآخرين لتتسول محبة، اهتمام، تعزية إن صليب الذات كان سببًا أن

يرجع لربنا صوت المسيح يقول "أنا أنا معزيكم يقول الرب". لم أذهب للمسيح إلا عندما وجدت الناس معزون متعبون. لم أذهب للمسيح إلا عندما وجدت الناس يزدرون بي. فصار صليب الذات هذا سببًا في الرجوع والتوبة لنتذوق التعزية والاهتمام الذي يقدمه الله لأولاده

الصليب الثالث هو صليب رفض العالم

وهو ما قال عنه المرتل في المزمور ٦٩ "أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب" (مز ٦٩ : ٤)

إن حياة الابن الضال تكشف لنا أن أي مشكلة في حياتنا، أيًا كانت من أي نوع من أنواع الصلبان سواء كان صليب الجسد أو صليب الذات أو صليب الرفض من العالم تكون بسماح من الله لكي يرجع الإنسان إلى حضنه. فأي مشكلة في حياتنا، حكمة ربنا منها أن ندخل إلى حضن الله وبمجرّد أن يسير الإنسان في اتجاه الله تنتهي المشكلة حتى لو بقيت المشكلة قائمة وأنا داخل حضن الله، فقد انتهى الأمر.

لذلك أي ضيقة في حياة الإنسان تكون حكمة الله فيها أمرًا واحدًا فقط، وهو أن يعود هذا الإنسان إلى الأحضان الأبوية من جديد.

فتكون ثمرة الصليب الأولى أن يعود الإنسان إلى حضن الله لكي ينال الشبع والفرح. وهذا ما سنجده في أحد السامرية.

إنَّ ثمرة الصليب تُشبِع الإنسان وتملأ قلب الإنسان فرحًا انظروا إلى المرأة السامرية حملت صليبًا أيضًا، وكانت تحمل تلك الصلبان الثلاثة التي ذكرناها:

صليب الجسد فتجدون المرأة في الساعة الثانية عشرة ظهرًا، تحمل جَرَّة الماء على رأسها وتتمشى في الشمس لتذهب لتملأ الماء. ما هذا؟ صليب للجسد.

صليب النفس أو الذات أنها داخليًا تشعر بأنها محتقرة من الجميع، الجميع يزدري بها. هذا إحساسها الداخلي في نفسيتها.

صليب رفض العالم أنها كانت منبوذة للغاية. فهذه لو كانت تمشي في الطريق تكون منبوذة.

هذا الصليب قادها إلى أن تجلس مع ربنا يسوع عند البئر. ولما جلست مع المسيح، نالت هاتين الثمرتين: الشبع والفرح.

جلس معها الرب يسوع وقال لها "أأنتِ تعلمين لماذا تفعلين هذا؟ ما الذي يجعلك تركضين وراء الخطية؟" قال لها: "أأنتِ تعلمين أن الخطية لا تُشبِع؟ وقد جرّبتِ خمسة أزواج، والذي معك الآن ليس زوجًا لكِ. هل شبعتِ؟" يا للعجب... لم تشبع. وقال لها "لأن كل من يشرب من هذا الماء يعطش ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد" (يو ٤ : ١٤)

فحقًّا يا أحبائي، وجدنا المرأة السامرية قد شبعت وارتوت من المسيح، حتى إنها طرحت جرّتها التي كانت تجلب بها الماء انتهى الأمر، لم تعد محتاجة إليها.

لقد ارتويت، ولم أعد محتاجة إلى الجرّة. فقد أصبحت الجرة والإناء لا قيمة لهما. لم أعد محتاجة إلى شهوات الجسد التي كنت أسعى وراءها لتُشبِعني. لقد ذُقتُ شبعًا آخر. ما هذا؟ إنها ثمرة الصليب.

فأقول يا أحبائي الصليب يمنح الإنسان شبعًا، ارتواءً. فعندما كان الرب يسوع على الصليب وطعنوه بالحربة، خرج من جنبه دم وماء هذان هما اللذان يرويان كنيسته. ولهذا كان الرمز في العهد القديم

شعب إسرائيل حينما كان في البرية وعانى العطش، أرادوا أن يشربوا وكان الارتواء رمزًا للصليب.
صخرة! ماذا قال الرب لموسى؟ قال له: اضرب. وقد شرح لنا معلمنا بولس الرسول في العهد الجديد: "والصخرة كانت المسيح". فلو لم تُضرَب الصخرة لكنا قد متنا عطشًا. ولما ضُربت الصخرة خرجت منها مياه، وارتوى الشعب. حسنًا، الصخرة هي المسيح. الصليب حينما ضُرب جنب المسيح خرج منه الماء الذي روى البشرية كلّها. الصليب بالنسبة لأولاد الله هو سر الشبع، سر الارتواء.
- نقرأ في السنكسار قصة لطيفة يوم ١٦ توت عن جماعة من المسيحيين مسافرين من مصر متجهين إلى أرض إسرائيل لكي يسجدوا لخشبة الصليب ويحتفلوا بالأعياد. وكان بينهم رجل يهودي وهو في الطريق كان يسخر منهم ويقول "تعبدون إلهًا مصلوبًا! ذاهبون لتسجدوا لخشبة" وفي أثناء سيرهم في الطريق عطشوا واحتاجوا إلى الماء. فوجدوا ماءً، ولما نظروا إليه وجدوه ماءً نتنًا لا يستطيعون أن يشربوا منه، وكان معهم كاهن، فقام هذا الكاهن برشم علامة الصليب على الماء وقال لهم "كل واحد يأتي ليشرب من الماء يرشم عليها علامة الصليب، فتصبح ماءً عذبة". فجاء كل واحد من المسيحيين ورشم علامة الصليب وشرب، فوجد الماء عذبًا. أمّا الرجل اليهودي فكان يشرب فيجد الماء نتنًا. فصار الصليب سرّ الارتواء، سرّ الشبع.
- أليس هذا ما حدث مع المرأة السامرية؟ أليس هذا هو احتياجنا نحن؟ لماذا نسعى وراء الخطايا؟ صدّقوني... الإنسان مسكين. فهو مخلوق للشبع، مخلوق للفرح، مخلوق للمحبة، مخلوق للارتواء، لكن أمور العالم لا تُشبِع فجرينا وراءها. رغبات الإنسان تشبه الجرة التي تحملها المرأة السامرية، مهما ملأناها فهي لا تمتلئ مهما أخذ الإنسان من العالم فلن يرتوي. وللأسف الشيطان يضحك عليه، فيضع أمامه شيئًا فيركض وراءه بكل قوته، وهو يتصوّر أنه سيفرح عندما يأخذه لكنه دائمًا لا يجد فرحًا. فيرفع الشيطان أمامه شيئًا آخر، فيركض وراءه. ويا للأسف على الإنسان الذي يقضي عمره كله يركض من سراب إلى سراب إلى سراب، إلى أن يسقط في ساعة الموت وهو يركض وراء سراب لم يشبع قط.
- ما الذي يُشبِع؟ الذي يُشبِع هو المسيح. فصار الصليب بالنسبة لأولاد الله سرًّا للشبع.
- الإنسان الذي يحمل صليب المسيح... الإنسان الشبعان بالله لا ينقصه شيء. شعاره "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء". لا أريد شيء من العالم. الله هو شبعي. فصار الصليب بالنسبة لأولاد الله سرًّا للشبع.
- ليس فقط صار الصليب للسامرية شبعًا، بل صار الصليب للسامرية سرّ فرح وبهجة وتهليل.
عندما جلست مع المسيح، وارتوت به، وفرحت به، وشبعت به، صارت في منتهى الفرح. تلك التي كانت تهرب من الناس، ذهبت تركض كانت تقول للناس "هلمّ انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلتُ". كل ما فعلتِه وأحسستِ به... تذهب لتقول الناس هذا الكلام! أيّ كلام يُقال! لكنها من شدّة الفرح قالت "تعالوا لتروا المسيح الذي شبعتُ به". قالت "هلمّ انظروا إنسانًا... هل يُقال هذا الكلام؟ ولكن من شدّة فرحها قالت "هلمّ انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلتُ."

- الصليب فرح. إن كان الإنسان يحمل صليبًا وهو غير فرح، فهذا الصليب ليس من المسيح. لأن صليب المسيح مُفرِح. وقد قال المزمور ٦٩ آية رائعة جدًّا "يَتَكَلَّمُ فِيَّ الْجَالِسُونَ فِي الْبَابِ، وَأُغَانِي شَارِبِي الْمُسْكِرِ" (مز ٦٩ : ١٢)
- من أجل عار المسيح طردونا خارج الباب. صليب العالم هو النبذ، الإفراز، الرفض من العالم، صار صليبًا على المسيح. طردوه خارج المحلة. فخرجنا نحن أيضًا. ولما خرجنا عند الباب ونظرنا بجانبنا، وجدنا مَن؟ وجدنا يسوع وقد أخرجوه خارج المحلة. كذلك نحن طردونا فصار يمكننا أن نتكلّم معه"يَتَكَلَّمُ فِيَّ الْجَالِسُونَ فِي الْبَابِ". لن نتكلّم مع المسيح عند الباب ونحن داخل المحلة. لا بل عندما نحمل صليبه، ويُطرَد الإنسان مثله، ويصير منبوذًا، ويخرج خارجًا... هناك يقابل المسيح. نجلس لنتحدّث معه. وعندما نُهان من أجل المسيح، قال لنا القديس بطرس "رُوحُ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ" (١ بط ٤ : ١٤) فنمتلئ من الروح القدس روح المجد وروح القوة.

- والروح القدس حين حلّ على التلاميذ يوم الخمسين ظنّ الناس أنهم سكارى. فبالروح القدس "سكرنا" بصليب المسيح. صار الصليب بالنسبة لنا أغنية... "أغاني شاربي المُسْكِر". النفوس التي سَكِرَت بمحبة المسيح، صار الصليب بالنسبة لها أغنية. وما معنى أغنية؟ معناها فرح.
- يجب أن نُزيل من أذهاننا فكرة أن الصليب يعني ألمًا وحزنًا وأن الإنسان يتكلّم بروح الانكسار قائلًا "هذا صليبي" لا.
فالمرتل قال "أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحٍ، وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ" (مز ٦٩ : ٣٠)
انظر إلى الصليب... الصليب تسبيح وفرح. الصليب ليس كآبة، الصليب ليس حزنًا.
"مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ" (عب ١٢: ٢)
عندما يحمل الإنسان الصليب بفرح يفرح كل من حوله. نقرأ آية بديعة جدًا في مزمور ٦٩ "يرى ذلك الودعاء فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الرب" (مز ٦٩ : ٣٢)
عندما يرانا الناس نحمل الصليب بفرح ستحيا قلوبهم ويطلبون المسيح الذي يفرحنا
يولس الرسول كان في السجن في فيلبي معذب من الجلد، مهان، رجل يحمل الجنسية الرومانية أي لو كان قد أظهر فقط هذه الجنسية الرومانية لما كان قد تضرّر، بل كانوا سيتركونه تمامًا فوقع الظلم على بولس فجلس بولس يواسي سيلا، وسيلا يواسيه. هما الاثنان جالسان يُسَبِّحان الله فبولس وسيلا كانا يحملان الصليب بفرح. رأى سجان فيلبي هذا الصليب، وقال: ما هذا المسجون الغريب؟ مظلوم وفرحان "إذا كان المسيح الخاص به يفرّحه في الصليب، فأنا أريد أن أعرفه". فطلب سجان فيلبي أن يتعرّف على المسيح، فحَيِيَتْ نفسه وتمتّع بالحياة الأبدية بالإيمان بيسوع.
- سيظل الصليب عثرةً للكل مؤمنين وغير مؤمنين، ما لم يوجد إنسان يحمل الصليب بفرح، سيؤمنون بالمسيح. الكرازة بالمسيح ليست كرازة كلمة، بل الكرازة بالمسيح هي حمل الصليب بفرح.
لذلك قال لنا ربنا يسوع "طوبى لكم إذا طردوكم وعَيَّروكم" (مت ٥ : ١١) هل قال "اصبروا، تحملوا، وأنا عندما آتي أكافئكم؟ لم يقل المسيح هكذا بل قال "افرحوا وتهلّلوا، لأن أجركم عظيم في السماوات" فأقول يا أحبائي إن صليب ربنا مُفرِح.
- القديس اسطفانوس عندما كان يُعذّب ويحمل الصليب، رأى المسيح وكان في منتهى الفرح. فلما رأى شاولُ المنظرَ، لم يحتمله. فطلب شاول مسيح اسطفانوس. "يرى ذلك الودعاء فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الله" (مز ٦٩ : ٣٢)
والفترة الأخيرة كانت ظهور المسيح له لكي يتأكّد أن المسيح حيّ وليس ميتًا. أمّا الذي هزَّ قلب بولس من الداخل، فكان اسطفانوس الذي كان يحمل الصليب وهو فرح.
اقرأوا تاريخ الشهداء الذين قدّمتهم الكنيسة بالشهادة والموت في الاستشهاد.
إنسان مثل مارجرجس، إنسانة مثل الشهيدة دميانة كانوا يذبحونهم وهم في منتهى الفرح. إحدى الشهيدات عندما أخذها الجندي طلبت أن تذهب كي ترتدي ثياب العرس الخاصة بها كانت فرحانة فهذا هو يوم عرسها.
هذه هي الثمرة و نحن نقبلها بمنتهى الفرح وبمنتهى طيب الخاطر ألم يمرّ تاريخ الكنيسة بالألم والتعب والضيق والذبح من العالم
- كنت أتصوّر المسيح في مجيئه الثاني سيقول لك من أجلك، هل ترى هذه الكفّ التي على وجهي؟ كانت من أجلك. اللطمة كانت من أجلك. فسيسألني المسيح سؤالًا "وأنت، من أجلي ماذا احتملت" لماذا سيأتي المسيح بعلامات الصليب؟ لماذا سيأتي بالجراحات التي في يديه؟ ليقول لك "هذه من أجل الكنيسة من أجلك أنت"
فهل أنا احتملت شيئًا من أجله؟ أنا الذي لم يحتمل قلبي إهانة، ولا شتيمة. لم يحتمل أن يُحرج من أجل المسيح. صدّقوني، سنخجل جدًا جدًا أننا لم نقدّم محبة من أجل المسيح.

- صليب المسيح مُفرح. مُفرح أن يتألم الإنسان من أجل الله فهذا ليس لأي أحد. "طوبى لكم! طوبى لكم! يا لسعادتكم!" هذه كلمة الله "طوبى لكم إذا طردوكم وعيروكم. افرحوا وتهللوا. أجركم عظيم في السماوات"

"يرى ذلك الودعاء فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الله" صليب المسيح يفرّح النفس التي تحمله، ويفرح الذين حوله، ويجعلهم يزدادون تمسّكًا بالصليب. الإنسان الذي يحمل الصليب بفرح، قال المزمور "يُستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون" (مز ٦٩ : ٣١)

أي عندما نحمل صليب المسيح سنفرح، ويرى ذلك الودعاء فيفرحون، ويُستطاب الأمر عند الرب.

"يُستطاب" أي يطيب قلب ربنا، يفرح المسيح. فحقًا إذا كان من أجلنا قد احتمل كل هذا، فعندما يرانا نحن نقبل بشكر وبفرح، يفرح ربنا جدًا. صليبه أثمر، محبته أثمرت. فـ"يُستطاب عند الرب" عندما يرى إنسانًا هكذا. يفرح المسيح جدًا، أكثر من ثور بكر ذي قرون.

فالثور عندما تخرج له قرون، تكون علامة النضج. فيصير الإنسان الذي يحتمل الصليب بفرح إنسانًا ناضجًا روحيًا. أما الإنسان الذي يحمل الصليب بينما يشعر بثقله، فهو ما زال لم يصل إلى النضج الروحي.

فعلامة النضج هي أن يقبل الإنسان الصليب بفرح.

كان أبونا بيشوي كامل يقول إن التاج هو أغلى شيء عند الإنسان، وتاج المسيح كان شوكًا .تاجه، تاج رأسه، كان شوكًا. فإذا أخذ المسيح شوكة من تاجه وأعطاها للإنسان، فهو يعطيه تاجه. فيفرح الإنسان بهذا، لأن المسيح يعطيه التاج الخاص به.

إن الفرح بالصليب هو علامة النضج الروحي. وهو مقياس حقيقي لكل إنسان يريد أن يعرف أين يقف في الحياة الروحية هل هو فرح بالصليب؟ هل يقبله بفرح لا على مضض؟ فإن كان فرحًا بالصليب، فنقول له أنت إنسان ناضج روحيًا.

والأمر الثاني: أن الثور قوته في قرونه فأولاد الله قوتهم في فرحهم بالصليب هذه هي قوتهم.

ولذلك القديس يوحنا ذهبي الفم عندما وقف أمام الإمبراطور، فقال له الإمبراطور ماذا ستفعل؟ هل سترميني في البحر؟ سأتقابل مع يونان الذي ألقوه في البحر، هل سترميني في الأتون؟ هناك سأجد الثلاثة فتية والرابع الشبيه بابن الآلهة. هل ستنشرني بالمنشار؟ سأرى أمامي أشعياء النبي وهو ينشر. هل سترميني في الجب؟ هناك سألتقي بدانيال، ما أقصى ما تفعله لي هل ستقطع رأسي؟ هو ليس خائفًا، بل فرح، ومنتظر أن يرى شكل الصليب.

- انظروا كيف كان آباؤنا فرحين بحمل الصليب.

إذًا في أحد التجربة عرفنا أنواع الصلبان الموضوعة أمامنا.

ثمرة الصليب في أحد الابن الضال الصليب يقودنا إلى التوبة والرجوع إلى الأحضان الأبوية.

ومع المرأة السامرية رأينا الصليب يُشبع الإنسان ويملأه فرحًا فتصبح الثمرة أن الإنسان يكرز بالمسيح.

* أحد المخلع، المخلع حمل صليبه

صليب الجسد: المخلع مريض ٣٨ سنة بجوار البركة.

صليب النفس: ذهب إليه ربنا يسوع فقال له ليس لي إنسان كلهم تركوني.

صليب العالم: رجل مريض من ٣٨ سنة ويرونه يسير في الشارع ألم يحرك هذا قلوبهم؟ لا بل سألوه كيف تحمل السرير يوم السبت؟ وهم الذين تركوه بجوار البركة ثمانية وثلاثين سنة.

فكانت النتيجة إن هذا المخلع حمل الصليب ودخل الهيكل وتقابل مع يسوع. فعرف أن الذي شفاه هو يسوع. فمضى إلى اليهود وأخبرهم أن يسوع هو الذي أبرأه. ذهب يكرز باسم المسيح.

الصليب يحول الإنسان إلى كارز وإلى خادم. إن كنت فعلا شبعانًا بالصليب وفرحًا به ستحدث كل الناس عنه. إرميا النبي وقف مرة أمام ربنا قائلًا "قد أقنعتني يا رب فاقتنعت، وألححت علي فغلبت صرت للضحك كل النهار كل واحد استهزأ بي " (إر ٢٠ : ٧).

فهذه هي الوسيلة التي يقنع بها ربنا أولاده بالخدمة إرميا النبي ذهب ليكلم الناس عن ربنا فصار الناس يتهكمون عليه أما هو فكان قلبه مشتعل نارًا من الداخل لم يستطع أن يسكت.
انظروا ثمرة الشبع بالصليب والفرح به لا يستطيع الإنسان أن يصمت.
الشيء العجيب جدًا أن الإنسان كلما يكرز بالمسيح، كلما يزداد شبعًا وفرحًا بالمسيح.
دائرتان تسيران معًا أذوب فرحًا بربنا، ثم أذهب وأخبر الناس عنه. وكلما أخبر الناس عن ربنا، كلما أزداد شبع وفرح بربنا. ويدخل الإنسان في هذه الدائرة بلا نهاية. ولا يشبع منها كلما يخدم ربنا وكلما يتكلم عن ربنا وكلما يقود الآخرين إلى المسيح، كلما يزداد شبعًا وفرحًا وغيرة على الخدمة.
الرسل الاثنا عشر أخذوا من يدي يسوع الخمس خبزات والأرغفة ليعطوا الناس.
كل واحد من الناس أكل وشبع. لكن ماذا أخذ الرسل؟ كل واحد أخذ قفة. انظروا إلى شبع الخدام لماذا يعطي لهم المسيح بوفرة؟ لأنهم لا يأخذون لأنفسهم.
حين نخدم المسيح نزداد شبعًا. كلما نعطي للمسيح، كلما نشبع وهذا سر عمل الله مع الخادم كل يوم، وكل إنسان خدم المسيح بصدق شعر بهذا. كلما يفتح فمه ليتكلم، يعطيه المسيح بفيض.
يبقى الإنسان متعجبا من أين جاء هذا الشبع؟ كلما يتكلم عن المسيح، كلما يزداد شبعًا وفرحًا بربنا.
إذًا الصليب قادنا إلى التوبة، التوبة هي الشبع والفرح بربنا. وثمرة الشبع والفرح بربنا أننا نكرز بالمسيح.
يدفعنا أيضًا الصليب للكرازة لأننا نرى المسيح محبوسًا داخل النفوس. سنرى المسيح في قلوب الناس، ولكنه سيكون محبوسًا.

* الأسبوع التالي هو أسبوع المولود الأعمى

المولود الأعمى كشف لنا سرًا آخر، أو ثمرة أخرى في الصليب أن الصليب يمنح الاستنارة.

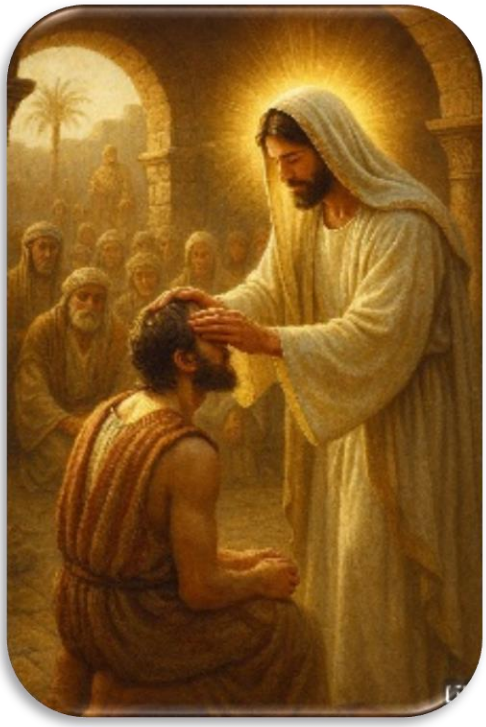

المولود الأعمى حمل الصلبان الثلاثة التي تحدثنا عنها في البداية
حمل صليب الجسد: مرضه منذ مولده أعمى.
حمل صليب النفس: شتموه وقالوا له أنت تلميذ ذاك، الإهانة والازدراء.
حمل صليب العالم: رُفض من العالم، فأخرجوه خارجًا.
هذه الثلاثة صلبان عُرضت عليه. فحملت نفسه الصليب. ما هي الثمرة؟
الثمرة يقول عنها الإنجيل "فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجًا، فوجده وقال له: أتؤمن بابن الله أجاب ذاك وقال: من هو يا سيد لأؤمن به فقال له يسوع: قد رأيته، والذي يتكلم معك هو هو فقال: أؤمن يا سيد . وسجد له" (مت ٩ : ٣٥ – ٣٨)
فبالصليب أبصر ورأى يسوع هذه هي ثمرة الصليب. فالصليب يمنحنا الاستنارة.
القديس اسطفانوس رأى المسيح وقت أن حمل الصليب، فقال "ها أنا أرى السماوات مفتوحة" هذه الاستنارة تمنح الإنسان القوة. لماذا نخاف؟ لأننا لا نرى.

* بالصليب نتوب مع الابن الضال
بالصليب نفرح ونشبع مع السامرية.
بالصليب نكرز مع المخلع.
بالصليب ننال الاستنارة مع المولود الأعمى.

* النقطة الثالثة والأخيرة التمجيد بالصليب
في النهاية أحد السعف دخول المسيح كملك.
دخل المسيح ليملك. طهّر الهيكل بمروره، وجلس في الهيكل كملك. هذا الهيكل خاص به. فثمرة حمل الصليب أن المسيح يدخل قلب الإنسان ويجلس فيه كملك. يملك المسيح الإنسان. عندما يملك الإنسان، يتمتع بالبركات ما هو مجد الصليب؟
"لأن الله يخلص صهيون ويبني مدن يهوذا، فيسكنون هناك ويرثونها ونسل عبيده يملكونها ، ومحبو اسمه يسكنون فيها" (مز ٦٩ : ٣٥ – ٣٦)

لقد بدأنا بالتجربة في البرية، وانتهينا إلى ثمرة الصليب في الحياة الأبدية، في صهيون السماوية.

"كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، أما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله وحكمة الله" الذي له المجد من الآن وإلى الأبد. آمين